قوله من فتياتكم المؤمنات الظاهر ان لا يجوز نكاح الامة الكتابية وهو مذهب اهل الحجاز وعند اهل
العراق يجوز نكاحها ونكاح الامة المؤمنة افضل فحملوه على الفضل لا على الوجوب والاستشهاد واعلى ان
الايمان ليس بشرط لوصف الحراير به مع علمنا انه ليس بشرط فيهن على الاتفاق ولكنه افضل فان قلت
لم كان نكاح الامة منحطا عن نكاح الحرة قلت لما فيه من اتباع الولد الام في الرق ولثبوت حق المولى فيها وفي
استخدامها ولانها ممتهنة مبتذلة خراجة ولاجة وذلك كله نقصان راجع الى الناكح ومهانة والعزة
من صفات المؤمنين وقوله من فتياتكم اي من فتيات المسلمين لا من فتيات غيركم وهم المخالفون في الدين
فان قلت فما معنى قوله والله اعلم بايمانكم قلت معناه ان الله يتفاضل ما بينكم وبين ارقائكم في الايمان
ورجحانه ونقصانه فيهم وفيكم وربما كان ايمان الامة ارجح من ايمان الحرة والمراة افضل في الايمان
من الرجل وحق المؤمنين ان لا يعتبروا الا فضل الايمان لا الاحساب والانساب وهذا تانيس بنكاح الاماء
وترك الاستنكاف منه بعضكم من بعض اي انتم وارقاؤكم متواصلون متناسبون لاشتراككم في الايمان
لا يفضل حر عبدا الا برجحان فيه باذن اهلهن اشتراط لاذن الموالي في نكاحهن ويحتج به لقول ابي حنيفة رحمه
الله ان لهن ان يباشرن العقد بانفسهن لانه اعتبر اذن الموالي لا عقدهم واتوهن اجورهن بالمعروف وادوا
اليهن مهورهن بغير مطل وضرار واحواج الى الاقتضاء واللز فان قلت الموالي هم ملاك مهورهن لاهن والواجب
اداؤها اليهم فلم قيل واتوهن قلت لانهن وما في ايديهن مال الموالي فكان اداؤها اليهن اداء الى الموالي او على
ان اصله فاتوا مواليهن فحذف المضاف محصنات عفايف ولا الاخدان الاخلاء في السر كانه قيل غير مجاهرات
بالسفاح ولا مسرات له فاذا احصن بالتزويج وقرئ احصن فعليهن نصف ما على المحصنات اي الحراير من العذاب
من الحد كقوله وليشهد عذابهما ويدرؤا عنها العذاب ولا رجم عليهن لان الرجم لا يتنصف ذلك اشارة الى
نكاح الاماء لمن خشي العنت منكم لمن خاف الاثم الذي المأثم وقيل اريد به الحد لانه اذا هويها خشي ان يواقعها
فيحد فيتزوجها وان تصبروا في محل الرفع على الابتداء اي وصبركم عن نكاح الاماء متعففين خير لكم وعن النبي
صلى الله عليه وسلم الحراير صلاح البيت والاماء هلاك البيت يريد الله ليبين لكم اصله يريد الله ان يبين لكم
فزيدت اللام مؤكدة لارادة التبيين كما زيدت في لا اباك لتاكيد اضافة الاب والمعنى يريد الله ان يبين لكم
ما هو خفي عنكم من مصالحكم وافاضل اعمالكم ويهديكم سنن من قبلكم مناهج من كان قبلكم من الانبياء والصالحين والطرق
التي سلكوها في دينهم لتقتدوا بهم ويتوب عليكم ويرشدكم الى طاعات ان قمتم بها كانت كفارات لـ
فيتوب عليكم ويكفر لكم والله يريد ان يتوب عليكم ان تفعلوا ما تستوجبون به ان يتوب عليكم ويريد
الفجرة الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما وهو الميل عن القصد والحق ولا ميل اعظم منه بمساعدتهم وموافقتهم
على اتباع الشهوات وقيل هم اليهود وقيل المجوس كانوا يحلون نكاح الاخوات من الاب وبنات الاخ وبنات الاخت
فلما حرمهن الله قالوا فانكم تحلون بنت الخالة والعمة والخالة والعمة عليكم حرام فانكحوا بنات الاخ والاخت فنزلت
يقول يريدون ان يكونوا زناة مثلهم يريد الله ان يخفف عنكم باحلال نكاح الامة وغيره من الرخص وخلق الانسان
ضعيفا لا يصبر عن الشهوات وعلى مشاق الطاعات وعن سعيد بن المسيب ما ايس الشيطان من بني ادم قط الا اتاهم
من قبل النساء فقد اتى علي ثمانون سنة وذهبت احدى عيني وانا اعشو بالاخرى وان اخوف ما اخاف علي فتنة النساء
وقرئ ان يميلوا بالياء والضمير للذين يتبعون الشهوات وقرا ابن عباس وخلق الانسان على البناء للفاعل ونصب
الانسان وعنه رضي الله عنه ثمان ايات في سورة النساء هن خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت يريد الله
ليبين لكم والله يريد ان يتوب عليكم يريد الله ان يخفف عنكم ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ان الله لا يغفر ان يشرك به

ان الله

ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ما يفعل الله بعذابكم بالباطل بما لم تبحه الشريعة
من نحو السرقة والخيانة والغصب والقمار وعقود الربا الا ان تكون تجارة الا ولكن الاستثناء منقطع معناه ولكن اقصدوا كون
تجارة عن تراض منكم او ولكن كون تجارة عن تراض غير منهي عنه وقوله عن تراض صفة لتجارة اي تجارة صادرة عن تراض
وخص التجارة بالذكر لان اسباب الرزق اكثرها متعلق بها والتراضي رضى المتبايعين بما تعاقدا عليه في حال البيع وقت
الايجاب والقبول وهو مذهب ابي حنيفة رحمه الله وعند الشافعي تفرقهما عن مجلس العقد متراضيين ولا تقتلوا انفسكم
من كان من جنسكم من المؤمنين وعن الحسن لا تقتلوا اخوانكم او لا يقتل الرجل نفسه كما يفعله بعض الجهلة وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه
ولا تقتلوا بالتشديد ان الله كان بكم رحيما ما نهاكم عما يضركم الا لرحمته عليكم وقيل معناه انه امر بني اسرائيل
بقتلهم انفسهم ليكون توبة لهم وتمحيصا لخطاياهم وكان بكم يا امة محمد رحيما حيث لم يكلفكم تلك التكاليف الصعبة
ذلك اشارة الى القتل اي ومن يقدم على قتل الانفس عدوانا وظلما لا خطا ولا اقتصاصا وقرئ عدوانا بالكسر فسوف نصليه
بتخفيف اللام وتشديدها ونصليه بفتح النون من صلاه نصليه ومنه شاة مصلية ويصليه بالياء والضمير لله عز وجل
او لذلك لكونه سببا للصلي نارا اي نارا مخصوصة شديد العذاب وكان ذلك على الله يسيرا لان الحكمة تدعو
اليه ولا صارف عنه من ظلم او نحوه ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه وقرئ كبير ما تنهون عنه اي ما كبر من المعاصي التي نهاكم الله عنها
والرسول نكفر عنكم سيئاتكم نمط ما تستحقونه من العقاب في كل وقت على صغائركم ونجعلها كان لم تكن لزيادة
الثواب المستحق على اجتنابكم الكبائر وصبركم عنها على عقاب السيئات والكبيرة والصغيرة انما وصفتا بالكبر
والصغر باضافتهما اما الى الطاعة او معصية او ثواب فاعلها والتكفير اماطة المستحق من العقاب بثواب زيد
او بندم على الطاعة وعن علي رضي الله عنه الكبائر سبع الشرك والقتل والقذف والزنا ومال اليتيم والفرار من الزحف
والتعرب بعد الهجرة وزاد ابن عمر السحر واستحلال البيت الحرام وعن ابن عباس ان رجلا قال له الكبائر سبع فقال
هي الى سبعمائة اقرب لانه لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وروي الى سبعين وقرئ يكفر بالياء
مدخلا بضم الميم وفتحها بمعنى المكان والمصدر فيهما ولا تتمنوا نهوا عن التحاسد وعن تمني ما فضل الله به بعض
الناس على بعض من الجاه والمال لان ذلك التفضيل قسمة من الله وصادرة عن حكمة وتدبير وعلم باحوال العباد
وبما يصلح المقسوم له من بسط في الرزق وقبض ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض فعلى كل احد ان يرضى بما
قسم له علما من الرجال والنساء على حسب ما عرف الله من حاله الموجبة للبسط او القبض كما قاله للرجال
نصيب مما اكتسبوا جعل ما قسم لكل غيركم من الفضل ولكن سلوا الله من خزائنه التي لا تنفد وقيل كان
الرجال قالوا ان الله من فضله فضلنا على النساء في الدنيا لنا سهمان ولهن سهم واحد فنرجو ان يكون لنا اجران
في الاخرة على الاعمال ولهن اجر واحد فقالت ام سلمة ونسوة معها ليت الله كتب علينا الجهاد كما كتب على الرجال
فيكون لنا من الاجر مثل ما لهم فنزلت مما ترك تبيين لكل اي ولكل شيء مما ترك الوالدان والاقربون من المال
جعلنا موالي وراثا يلونه ويحرزونه او ولكل قوم جعلناهم موالي نصيب مما ترك الوالدان والاقربون
على ان جعلنا موالي صفة لكل والضمير الراجع الى كل محذوف والكلام مبتدا وخبر كما تقول لكل من خلقه الله انسانا
من رزق الله اي حظ من رزق الله او لكل احد جعلنا موالي مما ترك اي وراثا مما ترك على ان من صلة موالي لانهم في معنى
الوراث وفي ترك ضمير كل ثم فسر الموالي بقوله الوالدان والاقربون كانه قيل من هم فقيل الوالدان والاقربون
والذين عاقدت ايمانكم مبتدا ضمن معنى الشرط فوقع خبره مع الفاء وهو قوله فاتوهم نصيبهم ويجوز ان يكون
منصوبا على قولك زيدا فاضربه ويجوز ان يعطف على الوالدان ويكون الضمير في فاتوهم للموالي والمراد بالذين عاقدت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)